مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

بُوجْرِيُو مَسْعُود "مَسْعُود القَسَنْطِينِي"

1961 - 1930

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

بوجريو مسعود "مسعود القسنطيني"

1961 - 1930

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-71-3
الإيداع القانوني : 2010-4047

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

رَكِبَ أَحْمَدُ الْحَافِلَةَ الْمُتَوَجِّهَةَ إِلَى السُّوقِ رُفْقَةَ ابْنِه حَمْزَةَ صَاحِب الثَّانِية عَشْرَةَ سَنَة؛ وَبَيْنَما كَانَتِ الْحَافِلَةُ تَشُقُّ طَرِيقَهَا، لَفَتَ انْتِبَاهَ حَمْزَةَ مُؤسَّسَاتٌ تَحْمِلُ أَسْمَاءَ أَشْخَاصٍ، فسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِ قَائِلاً: إِنّهاَ أَسْمَاءٌ لأبطال يا حَمْزَة.

أَضَافَ أَحَدُ الرُّكَّابِ: حَتَّى لاَ نَنْسَاهُمْ يَا بُنَيَّ.

وَاصَلَتِ الْحَافِلَةُ سَيْرَهَا إِلى أَنْ تَوَقَّفَتْ قُرْبَ مُؤَسَّسَةٍ تَعْلِيمِيَّةٍ، تَحْمِلُ اسْم مَسْعُود بُوجْرِيُو، قَرَأَ حَمْزَةُ الاِسْمَ الْمُثَبَّتَ على وَاجِهَتِها، ثُمَّ سَأَلَ: أَبي، مَنْ هُو مَسْعُود بُوجْرِيُو، أَهُوَ مِنْ أَبْطَالِ كُرَةِ الْقَدَم؟

انْفَجَرَ رُكَّابُ الحَافِلَةِ بِالضَّحِكِ لِبَرَاءَةِ السُّؤَال.

وَصَلَتِ الْحَافِلَةُ إِلَى آخِرِ مَحَطَّاتِهَا. نَزَلَ الاِثْنَانِ وَاتَّجَهَا نَحْوَ السُّوق. وَبَعْدَ أَنِ اقْتَنَى الأَبُ حَاجَاتِهِ قَفَلَ رَاجِعًا صُحْبَةَ حَمْزَةَ إِلَى البَيْت.

مَرَّ بَعْضُ الْوَقْتِ قَبْلَ أَنْ يَطْرَحَ حَمْزَةَ هَذَا السُّؤَال: لَمْ تَقُلْ لِي يَا أَبِي لِمَاذا ضَحِكَ النَّاسُ، عِنْدَمَا سَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مَسْعُود بُوجْرِيُو مِنْ أَبْطَالِ كُرَةِ الْقَدَم؟

انْفَجَرَتْ فَاطِمَةُ هِي الأُخْرَى بِالضَّحِكِ وَكَذَا أَخُوهَا حَسَان.

الأب: يَا حَمْزَة، هَدَاك اللَّهُ؛ مَسْعُود بُوجْرِيُو كَانَ بطَلاً فِي الْحَرْبِ ضِدَّ الاِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِي، وَلَيْسَ بَطَلاً فِي الْكُرَة.

فَاطِمَة: فَهَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُحَدّثَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفْصِيلِ يَا أبي؟ أنا لاَ أَعْرِفُ عَنْهُ شيئا.

الأب: لاَ أَمْلكُ يَا ابْنَتِي إلاَّ بعْــضَ الْمَعْلومَـاتِ البَسِيطَـةِ عَنِ الشَّهِيدِ اسْتَقَيْتُهَا مِنْ عَمّي إبْرَاهِيم.

فاطمة: عَمّي ابْراهِيم شَغُوفٌ بالْحَديث عَنِ الثَّورَةِ وَرِجَالِهَا، فَمَا رَأْيُكَ يَا أَبِي، لَوْ نَدْعُوهُ إلى تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ مَعَنَا، ثُمَّ نَسْتَدْرِجُهُ إلىَ الْحَدِيثِ عَنْ سِيرَةِ الشَّهِيدِ مَسعود بُوجريو؟

الأب: فِكْرَةٌ حَسَنَة، وَلاَ أَظُنُّهُ يَرْفُضُ؛ فَلْنُرْسِلْ في طَلَبِه.

وَمَا هِي إلاَّ لَحظَاتٌ حَتَّى حَضَرَ الْعَـمُّ إبْرَاهِيم.

الأب: دَعَوْنَاكَ اللَّيْلَةَ، لأنّنا اشْتَقْنَا إلَيْكَ وَإلى نَوَادِرِك.

حَمزة: لا، لا، ياَ عَمّـي إبْرَاهِـيم دَعَـوْكَ لِتُحَدّثَهُـمْ عَنِ الشّهِيد سِـي مَسْعُـود بُوجْرِيُـو؛ فَضَحِكَ الجَمِيع.

الْعَمُّ إبْرَاهِيم: تُعْجِبُني صَراحَتُكَ يَا حَمْزَة. وَإذاَ وَافَقَ الْجَميعُ عَلى الحديثِ عَن سي مَسْعُود فَهَذا يُسْعِدُنِي، لأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَعَزِّ إخْوَانِي في الثَّوْرَة.

الأب: هُو ذاكَ يَا عَمُّ، الْكُلُّ يُريدُ سَمَاعَ حَديثِكَ عَنْ رفيقِكَ في السِّلاَح سِي مَسْعُود.

الْعَمُّ إبْراهيم: حَسَنًا، الشَّهيدُ مِنْ مَوَاليد 30 مارس 1930؛ بِبَلديَة عَيْنَ الْكَرْمَـــة، ولاَية ميلَة حَالياً. دَخَلَ الْمَدْرَسَةَ، وَبَعْـدَ أَنْ تَلَقّى قَلِيـــلاً مِنَ التَّعْلِيم، غَادَرَ مَقَاعِد الدِّرَاسَة.

الأب: هَلْ بَـدَأَ الشَّهيدُ يُدْرِكُ سُـــوءَ الأَحْـــوَال الاجْتِمَاعِيَّة وَالسِّيّاسِيّة لِلشَّعْب؟

العمّ: نَعَمْ يَا أَحْمَد، لَقَـدْ مَكَّنَهُ الْعَيْشُ في حَيّ سِيدي مَبْرُوك، وَغَـيْرِه مِنَ الأَحْيَاء الشَّعْبِيَّـــة، مِنَ الاطِّلاَعِ عَن قُرْبٍ عَلَى الأَوضَاعِ السَّيِئَةِ التّي كَانَ

يَعيشُهَا عَامَّــةُ أبْناءِ الشَّعْبِ، والفَــرْقِ الْكَبيرِ فِي مُخْتَلِفِ مَجَالاَتِ الْحَيَاة بَيْنَ الْمُعَمّرينَ الدُّخلاَء وأَبْنَاءِ الْوَطَن.

حسان: هَلْ كَان لِتِلْكَ الأَوْضَاعِ السَّيِّئةِ رُدودُ فِعْلٍ عِنْدَ الشَّهيد؟

الأب: بِالطَّبْعِ يَا حَسَان، كَانَ ذَلِكَ مُثِيراً لِلنَّزْعَةِ الْوطَنِيَّةِ فِي نَفْسِهِ.

حسان: هَلْ كَانَتْ لِلشَّهِيدِ نَشَاطَاتٌ سِيَّاسِيّةٌ.

الْعمّ: نَعَمْ، لَقَدْ انْضَمَّ إلى الْحَرَكَــة الوطَنِيَّة وَعُيِّنَ عُضْوًا فِي خَلِيّتِها الأُولىَ بِحَــيّ سيدي مَبْرُوك، ثُمَّ صَارَ مَسْؤولاً عَلَيْهَا وَهُو ما يَزَالُ فِي الْعِشْرِين مِنْ عُمُرِه؛ وذَلِكَ لِقُدْرَته على التَّنْظِيم إلى جَانِبِ إشْرَافِهِ عَلى فَوْجِ الْكشَّافَة الإِسْلاَمِيَّة بِحَيّ سِيدي مَبْرُوك.

حسان: وَهَلْ كَانَ لِلْكَشَّافَةِ الاِسْلاَمِيّةِ دَوْرٌ في النِّضَال؟

فَاطِمَة: الكَشَّافَةُ الإسْلاَمِيَّة في الْعَهْدِ الاِسْتِعْمَارِيّ لَمْ تَكْتَفِ بِالدَّوْرِ الْمَعْهُود إِلَيْهَا فَحَسْب، كَالتَّربيةِ وَتَنْظِيم الرَّحلاَتِ وَمَا تَتَطَلَّبُهُ مِنْ مَهَارَاتٍ وَغَيْرِهَا، بَلْ تَعَدَّتْه إلى العَمَل السِّيَاسِي وَالعَسْكَرِيّ.

حسان: فَمَا هُو النَّشَاطُ الذي قَامَ بِه على رأْسِ الْكَشَّافَةِ؟

العمّ: لَقَدْ مَكَّنَهُ الإشْرافُ الْمُبَاشِرُ عَلَى فَوْجِ الْكَشَّافَة، مِنْ حُرِيَّةِ اخْتِيار الْعَنَاصِر الْكُفْأة وَضَمّهَا إلى الْكَشَّافَة، لإعْدَادِهَا سِيَاسِيًّا وَعَسْكَرِيًّا لِلْيَوْم الّذِي يَنْطَلِقُ فِيه الْكِفَاحُ الْمُسَلَّح.

فاطمة: هَل كَانَ لسِي مَسْعُود اتّصَالاَتٌ بِبَعْضِ قَادَةِ الثّورَة؟

العم: نَعَمْ، كَانَ عَلَى اتّصَالٍ دَائِم بِبَعْضِهِمْ وَبِخَاصَّة الشَّهيد زيغُود يُوسُف الذي كَانَتْ تَرْبِطُهُ بِهِ عَلاَقَةٌ طَيّبَةٌ وَاحْتِرامٌ مُتَبادَل. كَمَا كَانَ لَهُ لِقَاءٌ تَارِيخيٌّ بِدِيدُوشْ مُرَاد، بَعْدَ مُرُورِ بِضْعَةِ أَيَّامٍ عَلَى انْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّة.

الأب: هَلْ تَقَلَّدَ الشَّهِيد مَنْصِبًا قِيَادِيا؟

العم: نَعَمْ، عُيِّنَ مَسْؤُولاً على مَدِينَةِ قَسَنْطِينَة، وَانْصَبَّ اهْتِمَامُهُ عَلَى تَشْكِيلِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفِدائِيّينَ وَالسَّهَرِ عَلَى تَدْرِيبِهِمْ تَدْرِيبًا خَاصًّا. بِالإِضَافَةِ إِلى اسْتِحْدَاثِ فِرْقَةٍ خَاصَّةٍ لِلتَّكْوِينِ النَّظَرِي وَالتَّطْبِيقي فِي صُنْعِ الْقَنَابِلِ، لِدَعْمِ الْعَمَلِ الْمُسَلَّحِ الذي انْطَلَقَ فِي أَكْثَرَ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْوَطَن. لَكِنَّهُ لَمْ يَنْطَلِقْ بَعْدُ فِي الْمُدُن؛ إِلَى أَنْ أَمَرَ الشَّهِيدُ زيغُود يُوسُف بِتَنْفِيذِ الْعَمَلِيَّاتِ الأُولَى فِي قَسَنْطِينَةَ تَحْتَ إِشْرَافِ سي مَسْعُود، بَدْءًا من لَيْلَةِ أَوَّل ماي

1955. وَقَدْ أَحْدَثَتْ تلْكَ الْعَمَليَّاتُ هَلَعًا كَبيراً في أَوْسَاطِ الْمُعَمّرينَ وَالسُّلُطَات الْفَرَنْسيَّةِ، وَكَان لَهَا صَدًى كبيرٌ في كَافَّةِ أَنْحَاءِ الْوَطَن.

فَاطمة: أَيْنَ تَمَّ التَّحْضِيرُ لَهَا وَمَنْ أَشْرَفَ عَلى ذلك؟

العمّ: وَقَعَ ذَلِكَ بِجَبَلِ الْوَحْشِ لَيْلَةَ 20 أوت حَيْثُ اجْتَمَعَ الْفِدَائِيُّونَ وَالْمُجَاهِدُون الّذين تَمّ تَكْلِيفُهُمْ بِالْهُجوم عَلَى مَدِينَةِ قَسَنْطِينَةَ وَضَواحِيهَا، وَقَّد تَمَّ ذَلِكَ بِحُضُور زِيغُود يُوسُف وَمَسْعود بُوجريو، إلى جَانِب مَسْؤولي اسْمَنْدُو، والْخرُوب وعينِ اعْبِيدْ وَغَيرِهِم من الْمَسْؤولين.

حسان: مَاذَا تَقَرَّر في ذَلِكَ الاجْتِمَاع يَا عَمّي إبْرَاهِيم..

العَمُّ: بَعْدَ الاطِّلاَع عَلى جَميع الاسْتِعْدَادَاتِ وَالتَّحْضِيراتِ، قَرَّر زيغود يوُسُف تَحْمِيلَ سِي مَسْعُود

بُوجْرِيُو مَسْؤُولِيَّةَ الْهُجُوم عَلَى مَدِينةِ قَسَنْطِينَة. كَمَا حَمَّلَهُ مَسْؤُولِيات أُخْرَى في الشَّمَالِ الْقَسَنْطِيني مع سِي صَالَح بُوبْنِيدَر الْمَدْعُو (صَوْت الْعَرَب)، فَعَرفَتْ نَاحيَةُ قَسَنْطِينَة - فِيمَا بَعْدُ - تَحَسُّنًا مَلحُوظًا بِفَضْلِ جُهُودِ الرَّجُلَيْنِ في عِدَّةِ مَجَالاَت.

حسان: هَلْ قَامَ سِي مَسْعُود شَخْصِيًّا بِأعْمَالٍ فِدائِيَّةٍ بِمَدِينَة قَسَنْطِينَة؟

العم: نَعَمْ يَا حَسَان لَقَدْ نَفَّذَ هُوَ شَخْصِيًّا بِمَدِينَةِ قَسَنْطِينَة، عَمَلِيَّةً جَرِيئةً فِي شَهْرِ رَمَضَان سَنَة 1956 مع كُومَنْدُو، ضِدَّ الْمُفَتّش الرَّئِيسي لِشُرْطَةِ الأَبْحَاثِ الْعَامَّةِ التَّابِعَةِ لِلْبُولِيس الْفَرَنْسي، وَالتِى أُصِيبَ خِلاَلَهَا الْمُفَتّشُ بِجُروح بَلِيغَة، ثُمَّ أَتْبَعَهَا الشَّهِيدُ بِعَمَلِيَّةٍ أُخْرَى تَمَثَّلَتْ فِي وَضْعِ قُنْبُلَةٍ مَوْقُوتَةٍ تَحْتَ سَيَّارَةٍ أَمَامَ "سِينَما الْكَازِينُو" الّتِي كَانَ يَرْتَادُهَا الْمُعَمّرُون وَعَنَاصِرُ مِن الْبُولِيس السِّرِّيّ.

فاطمة: هَلْ تَتَذَكَّرُ يَا عَمُّ مَعَارِكَ خَاضَهَا الشَّهِيدُ ضِدَّ الْقُوات الْفَرَنْسِية؟

العمّ: أَذْكُرُ أَنَّهُ شَارَك في مَعْرَكَةَ بُورْزَامْ يَوْم 12 ماي 1956 قَادَهَا زيغُود يُوسُف وخَاضَهَا أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ مُجَاهِد أَغْلَبُهُمْ مِنْ إِطَارَات الثَّوْرَة؛ كَانُوا بِصَدَد تَحْضير مُؤْتَمَر الصُّومَام، وَقَد أَسفَرَتْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ عَنْ قَتْلِ عَدَدٍ كَبير مِنَ الْجُنُود الفَرَنْسِيينَ بَيْنَهُم ضَابِطٌ كَبيرٌ، وَتَمَّ الاسْتِحْوَاذُ علَى ذَخِيرَةٍ مُعْتَبَرَة وَبنادِقَ حَرْبِيَّة.

فَاطِمة: لَقَد اشْتَهَرتْ مَعْرَكَةُ سَطَّارَة في الْمِنْطقَة – كَمَا تَعْلَم – هَلْ لَدَيْكَ مَعْلُومَاتٌ عَنْها؟

العَمّ: بِالطَّبْع، إِذْ تُعْتَبَرُ مِنْ أَكْبَرِ الْمَعَارِك في الجزائر بِاعْتِرَاف الصَّحَافَة الفَرَنْسِيّة، وَقَد اسْتَمَرَّتْ من 23 إلى 28 أفريل 1958، كَبَّدَ فيهَا الْمُجَاهِدُون الْجَيْشَ الْفَرَنْسِيَّ خَسَائِرَ هَامَّةً. كَمَا سُجِّلَتْ بَعْضُ

الْخَسَائِر في صُفُوفِ الْمُجَاهِدين.

فاطمة: وَمَاذَا عَنْ مَصِير سِي مَسْعُود ؟

العمّ: لِلإجَابَة عَنْ سُؤَالِك حكَايةُ مَفَادُهَا أَنَّ الْفَرَنْسِيّينَ أَشَاعُوا نَبَأَ مَقْتَلِه في تلْك الْمَعْرَكَة، عنْدَما عُثِرَ على خَاتَمِه وَعَلَيْه اسْمُهُ بأُصبُع كَاتِب الْمَنْطقَة الْخَامسَة، الشَّهيد عَبْد الْكَريم خَبّابْ. وَقَد نَشرَتْ جَرِيدَةُ لاَديبَاشْ الاسْتعْمَاريّةُ - بالخَطّ الْعَريض - هذا الْخَبَرَ مَصْحُوبًا بصُورَة لسي مَسْعُود؛ لَكنْ لَمْ يَلْبَث الاسْتعْمَارُ أَنْ جُنَّ جُنُونُه عنْدَمَا أَيْقَنَ أَنَّ مَا ادَّعَاهُ عَار عَن الصّحَّة؛ بَعْدَمَا قامَ سي مَسْعُود شَخْصيًّا مع بَعْض إخْوَانه بهَجَمَات مُكَثَّفَة عَلَى مَرَاكز الْعَدُوّ، اهْتَزَّتْ لَهَا مَدينَةُ قسَنْطينَة وَمَا جَاوَرَها. وَشَاءَت الأَقْدَارُ أَنْ يَكُونَ عَامُ 1961 آخرَ مَرْحَلَة في حَيَاة هَذَا الرَّجُل العَظيم الذي قَدَّم مِنَ الْخَدَمَاتِ لِلْوَطَنِ مَا يَعْجزُ الْقَلَمُ عَنِ

تَسْطِيرِهِ. ففي 28 أَفَرِيل مِن تِلْكَ السَّنة وَبِـالْمَكَانِ الْمُسَمَّى بِجَبَلِ يَرْقُـونْ بِبَلَديَّـــة أُمّ الطُّـوب - وَبَعْدَ مَعْرَكَة حَامِيَة - تَمَكّنَ الْعَدُوُّ مِنْ وَضْعِ حَدّ لِحَيَاةِ هَذَا الْبَطَلِ الشَّهِيد الزَّاخِرَة بِالْانْتِصَارَاتِ وَالْمَوَاقِفِ الْمُشَرّفَة؛ وَهَكَذَا نَالَ بَطَلُنَا الشَّهَادَةَ والْتَحَقَ بالرَّفِيقَ الأَعْلَى.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ